الطّائِرَة المخْطُوفة

تأليف : ستيفن ليسلي
رُسُوم : جون هاتشنسُون

دار الشروق

صفحة
فارغة

الطّائِرَةُ المخْطُوفة

الطبعة الثانية

١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م

بيروت: مارالياس - شارع سيدة صيدنايا - بناية صفا
ص.ب: ٨٠٦٤ - برقيا: داشروق - تلكس SHOROK ٢٠١٧٥ LE
- هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥
٨٦٧٥٥٥ - ٣٠٧٩٨٤

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ت: ٣٩٢٩٣٣٣ / ٣٩٣٤٥٧٨
فاكس ٣٩٣٤٨١٤ - تلكس ٩٣٠٩١ SHROK UN
٨ شارع سيبويه المصري - مدينة نصر - ت: ٢٦٢٣٣٩٨
٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس ٦١٧٥٦٧

Transworld Publishers Ltd.

هل ترغب في أن تخوض مغامرة ؟

هل تستطيع أن تتبع مفاتيح حل اللغز ؟ أم أن العصابة ستنجح في الفرار بالفدية المالية ؟

سوف تقوم بمغامرة مع ميشيل السويسرية ، زميلتك في الدراسة . سوف تطير معها إلى فرنسا لقضاء العطلة هناك .

أثناء الطيران ، تقوم العصابة باختطاف الطائرة ، مثل أي مغامرة حقيقية ، وقد تنتهي عملية الاختطاف بالنجاح أو الفشل . عليك أن تقرر ماذا تفعل كل مرة بينما المغامرة تسير في عدة اتجاهات .

مثلاً ، على إحدى الصفحات اقرأ ما يلي :

« هل أحاول الهرب لطلب النجدة (٦) ، أم أنتظر لأرى ما يخبئه المختطفون لنا ؟ (٤) » .

إذا قررت الهرب ، عليك أن تقلب إلى الصفحة ٦ ، وتتابع المغامرة . أما إذا قررت الانتظار ، عليك أن تقلب إلى الصفحة ٤ . والآن فإن مغامرتك تسير باتجاه آخر .

أثناء المغامرة ، يجب عليك أن تتبع جميع الإشارات .

كي تنجح في مغامرتك ، عليك أن تلقي القبض على المختطفين واستعادة الفدية المالية . أما إذا فشلت في محاولتك الأولى ، عليك أن تبدأ من جديد .

عندما بدأت الطائرة في الهبوط ، قرقعت مكبرات الصوت ، تذيع بنبرات خشنة :

« انتبهوا ! .. الذي يتحدث إليكم ليس قائد الطائرة . لقد تم اختطاف هذه الطائرة . سيسمح للركاب ولطاقم الطائرة بالهبوط في هدوء ، بمجرد أن تصل الفدية المطلوبة . أي شغب سيقابل بإطلاق الرصاص .. أنتما ، اجلسا ثابتين في مكانيكما . وزنكما ليس بالثقيل . ستبقيان معنا حتى نصل أكرا » .

قبضت ميشيل على ذراعي قائلة « إنه يقصدنا .. ولكن ماذا يعني بقوله إن وزننا ليس ثقيلاً ؟ » . لا بد أن المختطفين كانوا قد أجروا اتصالاً لاسلكياً في وقت سابق ، لأن الفدية وصلت بعد قليل . انصرف طاقم الطائرة والركاب ، وأصبحت الطائرة متأهبة للإقلاع .

« إلى برج المراقبة . اخطروا مطار أكرا أننا سنتزود بالوقود عند وصولنا ، وأي متاعب ستقابل باطلاق النار على إحدى الرهينتين .. نحن على استعداد للإقلاع » .

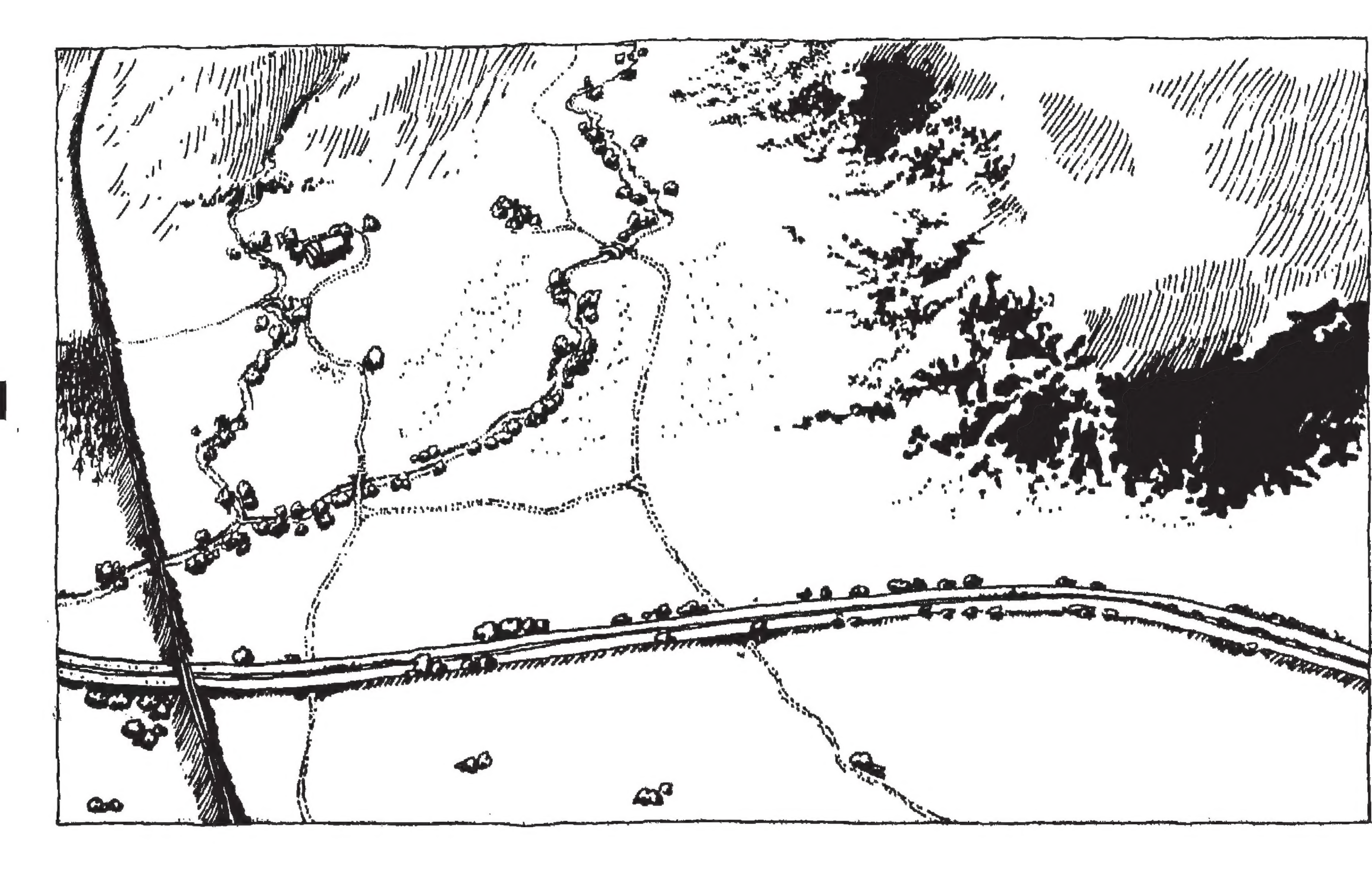
كان مختطفو الطائرة الأربعة مسلحين تسليحاً جيداً ، وكان واضحاً أنهم قادرون على قيادة الطائرة . وعندما أقلعت الطائرة ، فكرت فيما قالوه . الذهاب إلى أكرا يعني الطيران فوق الصحراء الأفريقية الكبرى ، وهذا يستغرق الساعات .

فجأة ، بعدما بدا وكأنه بضع دقائق ، أمرنا قائد المختطفين أن نقف على أقدامنا قائلاً « خلال دقائق معدودة سنهبط بالمظلات ، وليس لدينا مظلات لكما . هيا تقدما ناحية باب الطائرة .. »

بلا مظلات ؟ ! .. هذا يعني أننا سنموت بلا ريب (١) .

قال قائد المختطفين « لقد كنا من جنود المظلات ، ونستطيع أن نهبط بكما وأنتما بلا مظلات . سيمسك كل واحد منكما بأحد منا أثناء الهبوط . هذا أفضل من إعطائكما مظلتين ، لأننا لا نثق بأنكما ستبقيان معنا ، لو هبطتما بعيداً عنا . أنتما خفيفا الوزن ، لذلك وقع الاختيار عليكما . هيا استعـدا للقفز » .

عندما انفتحت المظلة فوقنا ، أحسست بترنح ممرض . أرغمت نفسي على النظر إلى أسفل . وكانت الأرض واضحة تماماً في ضوء القمر . وبدافع غريزي ، حاولت أن أتذكر المعالم الرئيسية ، فربما كانت ذات نفع . هبطنا بسلام ، وفي مواقع متقاربة جداً . همست لي ميشيل بأنها بقيت مغمضة العينين بتصميم أثناء الهبوط (٢) .



مضى الجميع نحو منزل ريفي ، كنت قد أبصرته من الجو . كان المنزل مهجوراً ، لكن لا ريب أنهم كانوا قد قاموا بتخزين الطعام فيه ، وتوفير السيارة المتوقفة عنده ، منذ زمن قريب .

أثناء العشاء ، كانوا يستمعون إلى جهاز راديو ترانزستور ، وكانوا يتفاخرون بأنهم نجحوا في تضليل الشرطة . فالاتجاه إلى أكرا ، كان مجرد خدعة : لقد تركت الطائرة ، تندفع بلا طائر ، لتسقط في المحيط الأطلنطي . وهكذا ، عندما لا تصل الطائرة إلى أكرا ، ستبدأ السلطات بحثها عنهم في الصحراء الكبرى ، وليس في منزل ريفي بفرنسا .

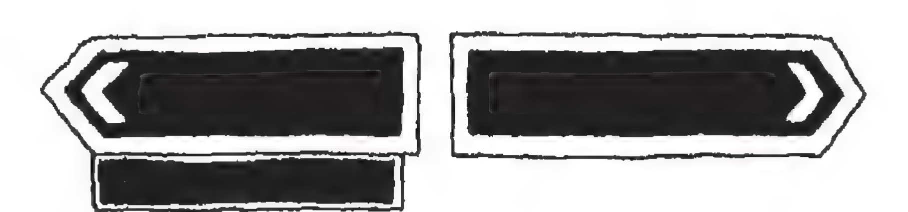
تم اقتيادنا إلى الطابق العلوي ، وحبس كل واحد منا في غرفة مستقلة . كنت أسمع المختطفين يتكلمون بالطابق السفلي ، لكن لم أكن أميز من كلامهم سوى بعض الكلمات المتناثرة : باريس .. رصيف المجاري .

وقفت لأختبر النافذة . كانت النافذة مغلقة بالمسامير جيداً ، لكن إطارها كان عتيقاً ، يمكن انتزاعه بسهولة ، وكانت هناك شجرة قريبة من النافذة . هل أحاول الهرب لطلب النجدة (٦) ، أم أنتظر لأرى ما يخبئه المختطفون لنا ؟ (٤) .

عدوت في الطريق على امتداد حائط حجري مرتفع . كانت هناك بوابة قريبة ، وما كدت أصل إليها حتى اندفعت نحوي سيارة ، مضيئة مصابيحها العالية ، وتوقفت بحيث حصرتني بينها وبين الحائط . تطلعت إلى الجانبين ، فرأيت فوهة مسدس ، ورفعت رأسي لأرى ضابط شرطة . لقد أثار انتباههم السيارة المحروقة . وسط انفعالي حاولت أن أحكي للشرطة ما جرى .

صاح السائق ، طالباً مني أن أدخل إلى السيارة ، ثم استدار بسيارته واندفع إلى الأمام . وعندما اقتربنا من المرآب (الجراج) ، زمجرت سيارة خارجة منه ، واندفعت أمامنا . حاولت سيارتنا اللحاق بها ، لكننا فقدناها عند أحد التقاطعات .

سألني أحد الضباط ، إذا ما كنت أعلم إلى أين مضوا بسيارتهم ، لأنه إذا لم أكن أعلم شيئاً فهم سيمضون إلى مركز الشرطة الرئيسي . تطلعت إلى علامات الطرق ..



شعرت بشيء يلحّ على ذاكرتي ، لكن ما هو ؟

فجأة وصلت إلى سمعي طلقات نارية صادرة من أسفل . وارتفع وقع أقدام على الدرج، ثم اندفع زعيم العصابة داخلاً ، وهو يجذب ميشيل معه . رأينا في الطابق الأسفل اثنين من المختطفين وقد ارتميا على الأرض يحتضران ، وأوراق اللعب مبعثرة في كل مكان . أمسك باقي المختطفين بصندوق الفدية ، ودفعونا إلى السيارة .

قادوا السيارة بسرعة ، بالسرعة التي تسمح بها الطريق غير الممهدة . كانوا يضغطون على الفرملة بشدة لتحاشي الارتطام بالثغرات التي في الأرض أو عندما يصادفون المنحنيات في الطريق . عندما تبطىء السيارة في المرة التالية سأحاول أن أفتح الباب ، وأرتمي خارج السيارة .

٤



بعيداً عن وهج السيارة المحترقة ، ساد الظلام المطبق . وعندما قفزت خلال ثغرة الحائط ، ارتطمت بها قدمي ، وسقطت على وجهي .

« انهض ! .. » . لم يكن أمامي سوى أن أعود .

قام الخاطف الآخر بتقييد الرجل العجوز بسلك التليفون ، وأخرج سيارة من المرآب (الجراج) . بدت ميشيل مرتعدة ، لكن حالتها كانت لا بأس بها .

وعندما انطلقت السيارة ، ظهرت سيارة الشرطة ، وراحت تطارد سيارتنا ، لكن سائقنا استطاع أن يفلت منها ، عند تقاطع طريقين (٣٣) .



تداعت النافذة بسهولة ، لكن الشجرة كانت أبعد من أن أصل إليها . لم يكن أمامي سوى أن أقفز إليها .

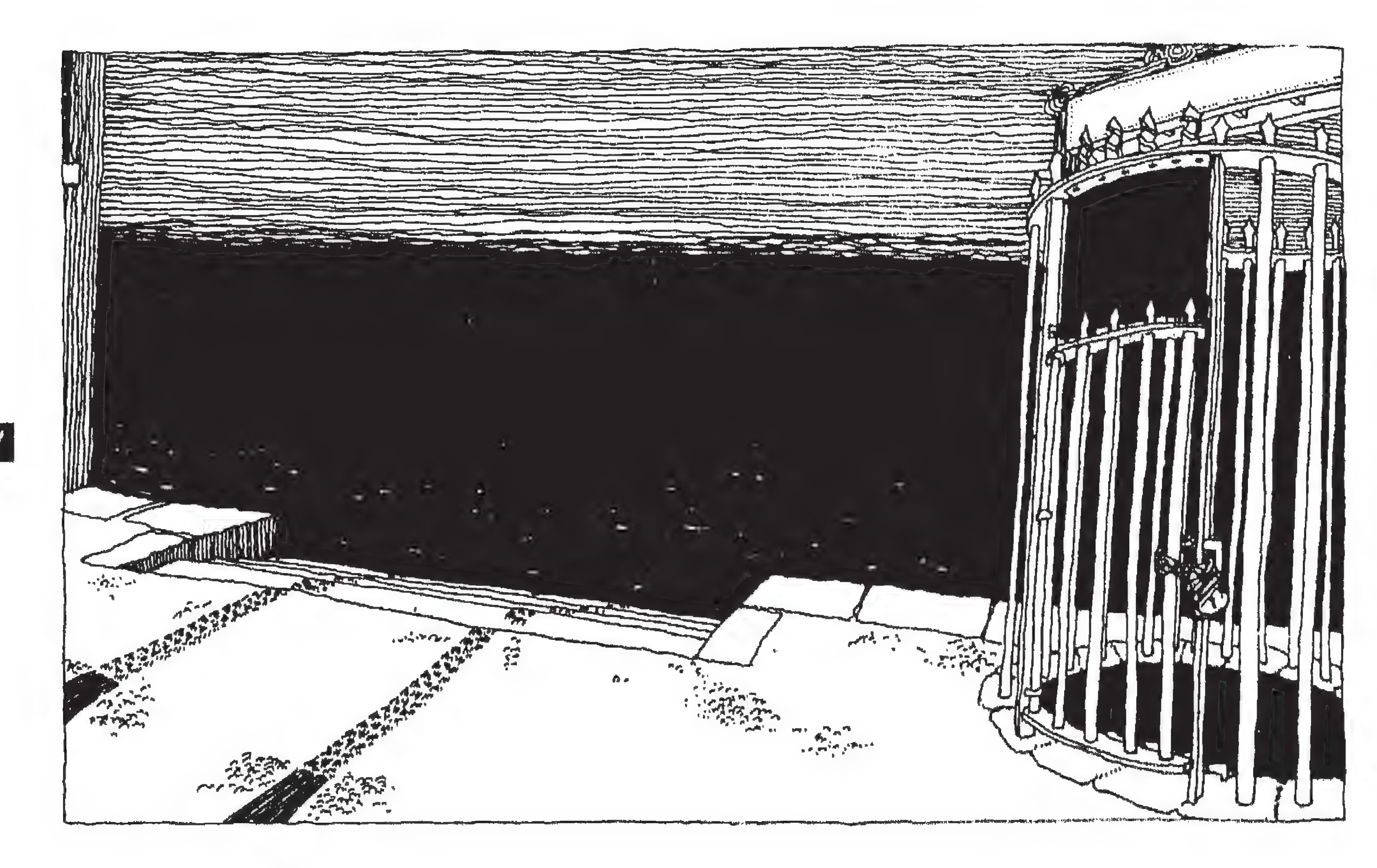
انتظرت فترة من الزمن ، ثم انبطحت على الأرض ، وزحفت إلى النافذة . كان أفراد العصابة يلعبون الورق . وفجأة تصاعدت جلبتهم وتعالى صياحهم . كان اثنان منهم يتهمان الباقين بالغش في اللعب . دوت طلقات الرصاص وسقط الذين كانوا يغشون . وكان من الواضح أن كل ذلك كان خديعة مدبرة ، حتى يستأثر قائد العصابة ونائبه بالفدية . وجرى القائد إلى الدرج .

ماذا يجب عليّ أن أفعل ؟ كنت أثناء هبوطنا من الطائرة قد لاحظت مكاناً مناسباً للاختباء ، ولكن هل يكفي الوقت لذلك ؟ (٨) . ربما استطعت أن أعدو إليه (١١) .



قدنا السيارة حتى وصلنا إلى رصيف نهري مهجور . وما أن خرجت من السيارة حتى رأيت أشياء أثارت ريبتي .

تدافعت أفكاري ، ثم فجأة ، خيل إليّ أنني عرفت ما حدث لميشيل . هل أتجاهل مساعدة الشرطة ، وأتبع إحساسي الغريزي ؟ (١٨) . سوف أحتاج إلى بعض الوقت حتى أشرح فكرتي للشرطة بالفرنسية . لكن كيف يكون الحال لو أنني كنت مخطئاً ؟ . ربما يكون من الأفضل أن أمضي إلى مركز الشرطة الرئيسي بأسرع ما يمكنني (١٠) .



انزلقت ، لاهث الأنفاس ، خلف مسقط المياه ، بالضبط عندما اندفع المختطفون ، يخرجون وهم يحملون صندوق الفدية ، ثم يدفعون ميشيل إلى السيارة . أُضيئت المصابيح الأمامية ، ثم بدأوا يقودون السيارة ببطء في حركة دائرية .. لماذا ؟

عندما اقترب مني ضوء السيارة ، فهمت لماذا .. إنهم يبحثون عني . التمع ضوء السيارة على الماء ، ثم تجاوزني ، وكانت المياه الساقطة تعكس ضوء السيارة كالمرآة . فانصرفت السيارة .

إلى أين أذهب الآن ؟ لو لم أكن حريصاً ، لكنت قد تجولت طوال الليل دون أن أجد أحداً . ورحت أحاول تذكر ما شاهدته أثناء هبوطي من الطائرة .


١٧
١٥
١٣
١١

سقطت في حفرة ، وقد خفف الماء والوحل من حدة السقوط . توقفت السيارة ، محدثة صريراً شديداً ، وأقبل الرجال ناحية المنحنى ، يعدون وهم يمسكون بميشيل . رقدت على ظهري داخل الماء ، واكتفيت بإخراج أنفي من الماء . وبعدما بدا لي دهراً من الزمان ، يئس المختطفون وعادوا يقودون سيارتهم .

نهضت ، أنفض الماء عن جسدي . لحسن حظي أن الطقس كان ما يزال دافئاً ، وبهذا يمكن أن تجف ملابسي سريعاً عندما أتحرك ، ولكن إلى أين ؟ . لم يكن أمامي سوى أن أتحرك .

٩



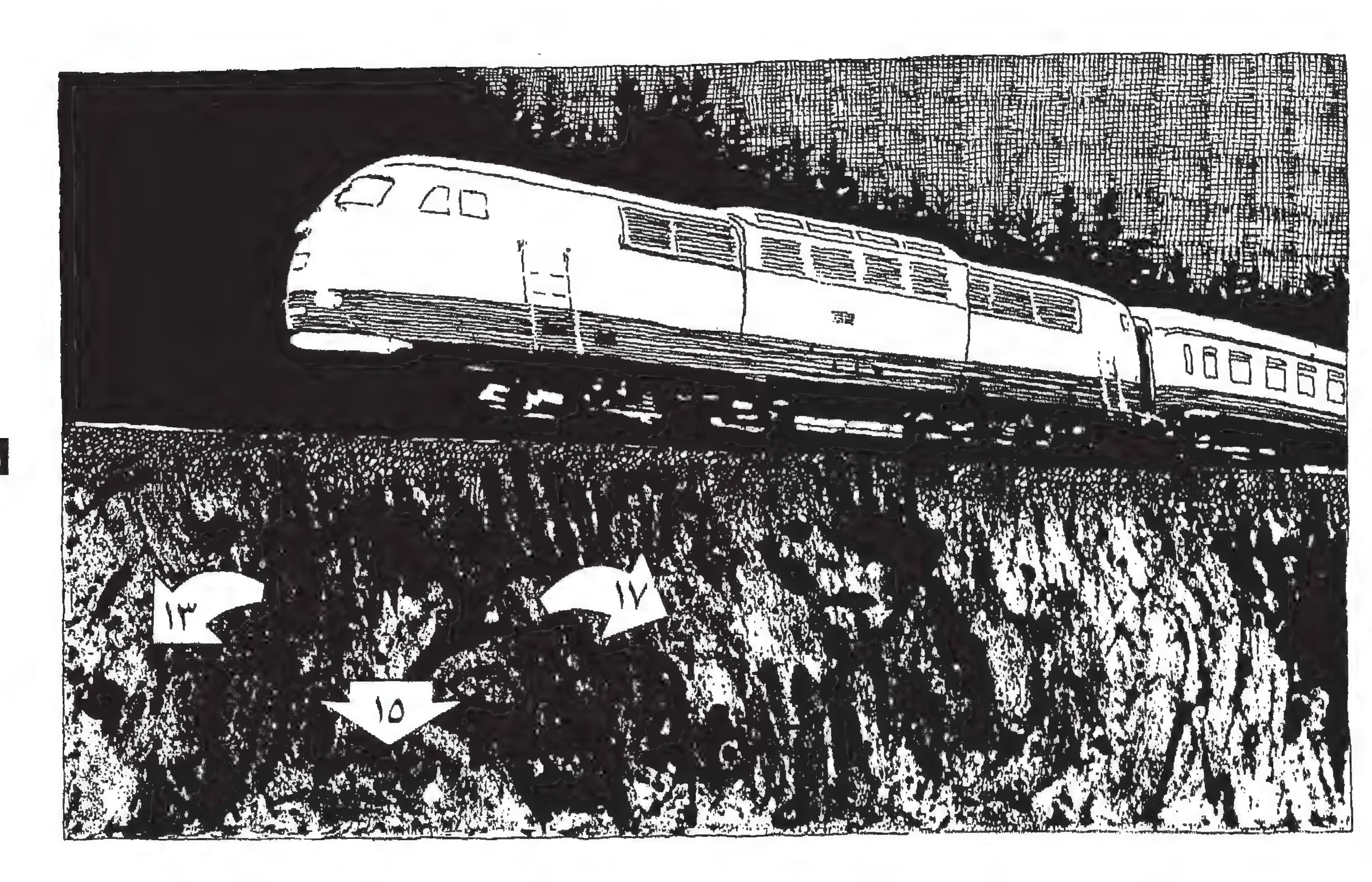
كان رجال الشرطة على درجة من الكفاءة . فقد استطاعوا بأسئلتهم التي وجّهوها إليّ ، أن أتذكر الذي قاله المختطفون ، وهكذا أتيح لهم أن يستنتجوا مكان اختفائهم .

كانوا يريدون تركي عند المدخل الرئيسي ، لكني صممت على الذهاب معهم ، على أمل أن يعثروا على ميشيل . اتجهوا مباشرة إلى المكان المهجور ، الذي قالوا عنه محذرين إنه عبارة عن متاهة من السراديب .

فجأة ، اكتشفت أنني فقدتهم . هل أبحث عن طريق للهرب ؟ (٣٩) ، أم أسعى في طريقي ؟ (٣١) .



شعرت أنني ظللت أسير لدهور ، لكني كنت أسعى في دائرة ، دون أدنى فكرة واضحة عن وجهتي .
كان القطار يندفع في موقع مرتفع عني . يجب أن أستدير راجعاً ، ولكن أي الطرق أسلك ؟

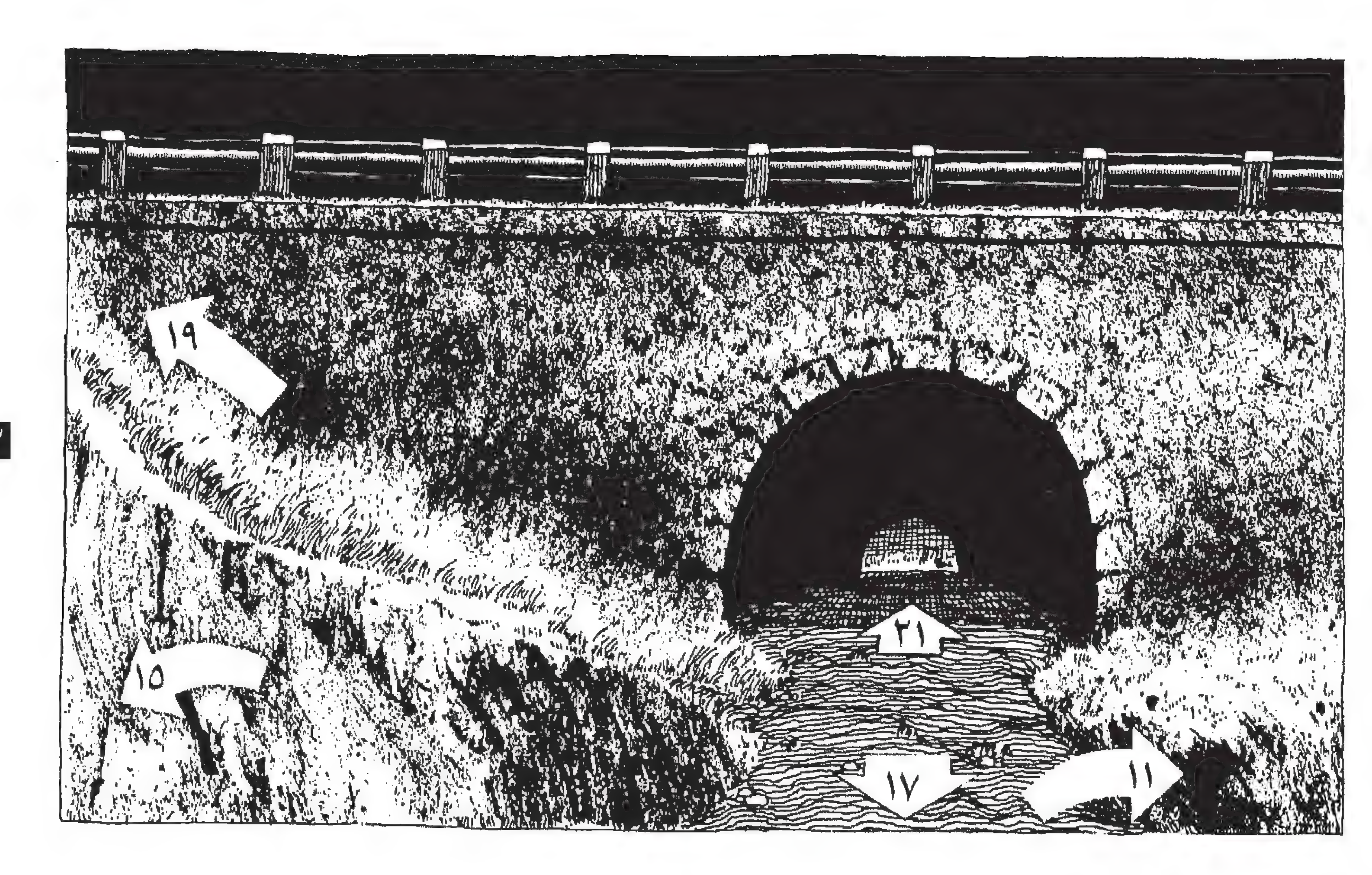

١٣
١٥
١٧

كان المختطف الجالس إلى جانبي يترقب أي حركة أقوم بها . عندما مددت يدي إلى مقبض باب السيارة ، ارتطم مسدسه بجانب رأسي ، وفقدت الوعي . أفقت عندما توقفت السيارة فجأة بعنف ، ولكنني لم أفتح عيني . جذبوني إلى خارج السيارة ، وقد بدت عليهم الراحة لتصورهم أنني ما زلت فاقد الوعي . شعرت بنفسي أرتفع عن الأرض ، وأندفع في الهواء وأرتطم بالماء .

صعدت إلى سطح الماء ، وقد كدت أن أغرق ، فرأيت السيارة مندفعة نحوي (١٤) .



لا بد أنني كنت أتجول لعدة ساعات . هل أصعد متسلقاً إلى الطريق الرئيسي ، وأحاول العثور على سيارة تنقلني ؟ ولكن إلى أي اتجاه ؟ ألا يقودون هنا سياراتهم في الجانب الخاطئ من الطريق ؟ هذا يحتاج إلى تفكير دقيق . هل ينظرون هنا إلى إيقاف الغريب لسيارة بهدف الركوب فيها من الأمور المخالفة للقانون ؟ ربمايكون من الأفضل أن أبدأ بتجربة حظي في مكان آخر .


١٩
١٥
٢١
١٧
١١

أجبرت نفسي على الغطس والسباحة تحت الماء لأختفي عن أعين المختطفين .

طفوت إلى سطح الماء قرب فوهة نفق . كان داخل النفق مظلماً وباعثاً على الخوف ، لكنه سيوفر لي الاختفاء الذي أسعى إليه . ثم لاحظت بعض درجات من سلّم . بمجرد أن أصل إلى الرصيف ، يجب أن أعثر على مركز للشرطة .

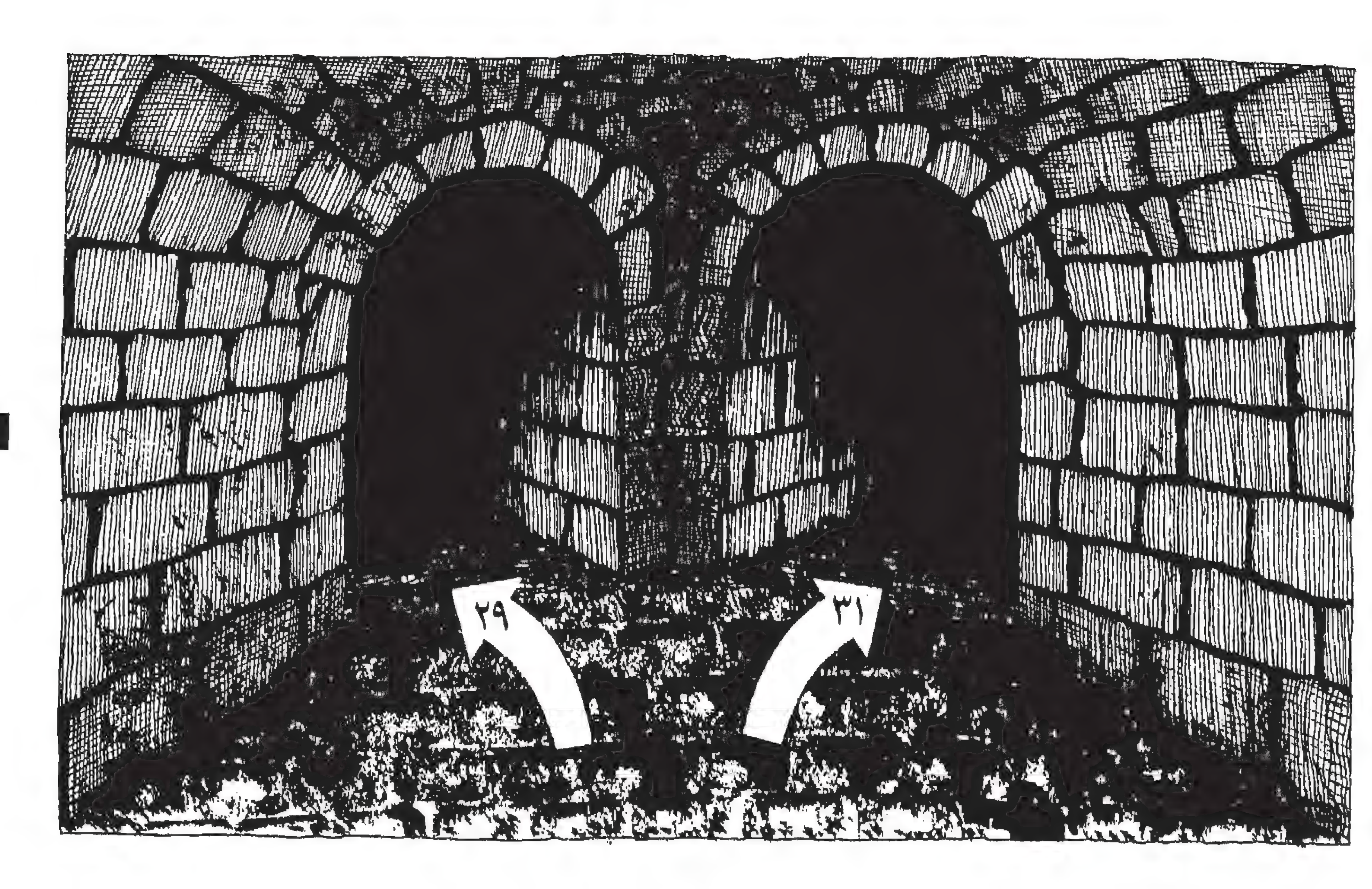

١٦
١٠

بدت المنطقة محاطة بالصخور ، إنها لم تكن تظهر بهذا الارتفاع عندما نظرت إليها من الجو . حاولت أن أستعيد صورة المشهد الذي رأيته . يا ليتني أجد وسيلة لمعرفة المكان الذي أقف فيه ، حتى يمكن أن أحدد أي الاتجاه أريد أن أمضي فيه .



١٣
١١
١٧

لم يكن المكان مستخدماً لزمن طويل . كانت الرائحة فظيعة ، تماماً كما لو كنت في وسط المجاري .
أتذكر أنني سمعت المختطفين يتحدثون على طريق المجاري . ومجاري باريس الشهيرة تصلح مكاناً مناسباً لاختبائهم ، خاصة لو عثروا على جانب غير مستخدم منها . إذا ما صدق تخميني ، فلا ريب أن المختطفين يوجدون الآن في مكان ما من متاهة الأنفاق هذه . يجب أن أعثر على ميشيل .
ما هذه الضوضاء ؟ يجب أن أتحرك بهدوء ، وأحاول إلى معرفة ذلك الذي يتحرك في المكان .



٢٩
٣١

كوخ مهجور ! .. لقد رأيت الكثير منها أثناء جولاتي .. أم أن هذا هو نفس الكوخ الذي رأيته في المرات السابقة ؟ .. لم أتذكر رؤية أي من هذه الأكواخ أثناء هبوطي من الطائرة . لو أن عندي بوصلة .. ثم طرأت فكرة على خاطري .


١٥
١١
١٣

بدأت الأمور تتضح . لقد أشارت العصابة في حديثها إلى طريق المجاري ، هل يحتمل أن يكونوا قد وصلوا هنا فعلاً ؟ إشارة الطريق كانت تقول إن هناك مخرج واحد . لم أجد أثراً لسيارة ، لكن كانت توجد علامات حديثة لإطارات سيارة ، تنتهي بالضبط عند حافة الماء . ربما يكون المختطفون قد عمدوا إلى إغراق السيارة في النهر ، حتى لا تعثر عليهم الشرطة .

في أحد الأركان ، كانت اللافتة على أحد المداخل تشير إلى « رصيف البلدية » ، أيا كان معنى هذا ، فالواضح أن المدخل لم يعد يستخدم ، ورغم أن سلسلة البوابة كانت قديمة يعلوها الصدأ ، فالقفل الذي يحكم إغلاقها كان جديداً . لا بد أن العصابة وضعت خطتها على أساس الاختفاء هنا . كسرت القفل القديم ، ثم أعادت إغلاق المدخل بقفل جديد .

إذا ما كنت مصيباً في هذا الاستنتاج ، فلا بد أن أسرع بالحركة . يجب أن أداهمهم وأعثر على ميشيل . وجدت ثغرة في القضبان تكفي لدخولي منها إلى المكان . وباستبعاد الالتجاء إلى الشرطة من ذهني ، انزلقت من خلال الثغرة الضيقة ، وأخذت أهبط الدرج (١٦) .

تسلقت إلى طريق السيارات ، وأخذت أشير بأصبعي راجياً أن تتوقف لي إحدى السيارات ، لكن أحداً لم يهتم لي . لا بد أن استيقاف السيارات من جانب الغرباء من الأمور غير القانونية هنا . ثم سمعت صوت فرملة سيارة ، كانت تقترب وهي تسلط عليّ أضواءها العالية .

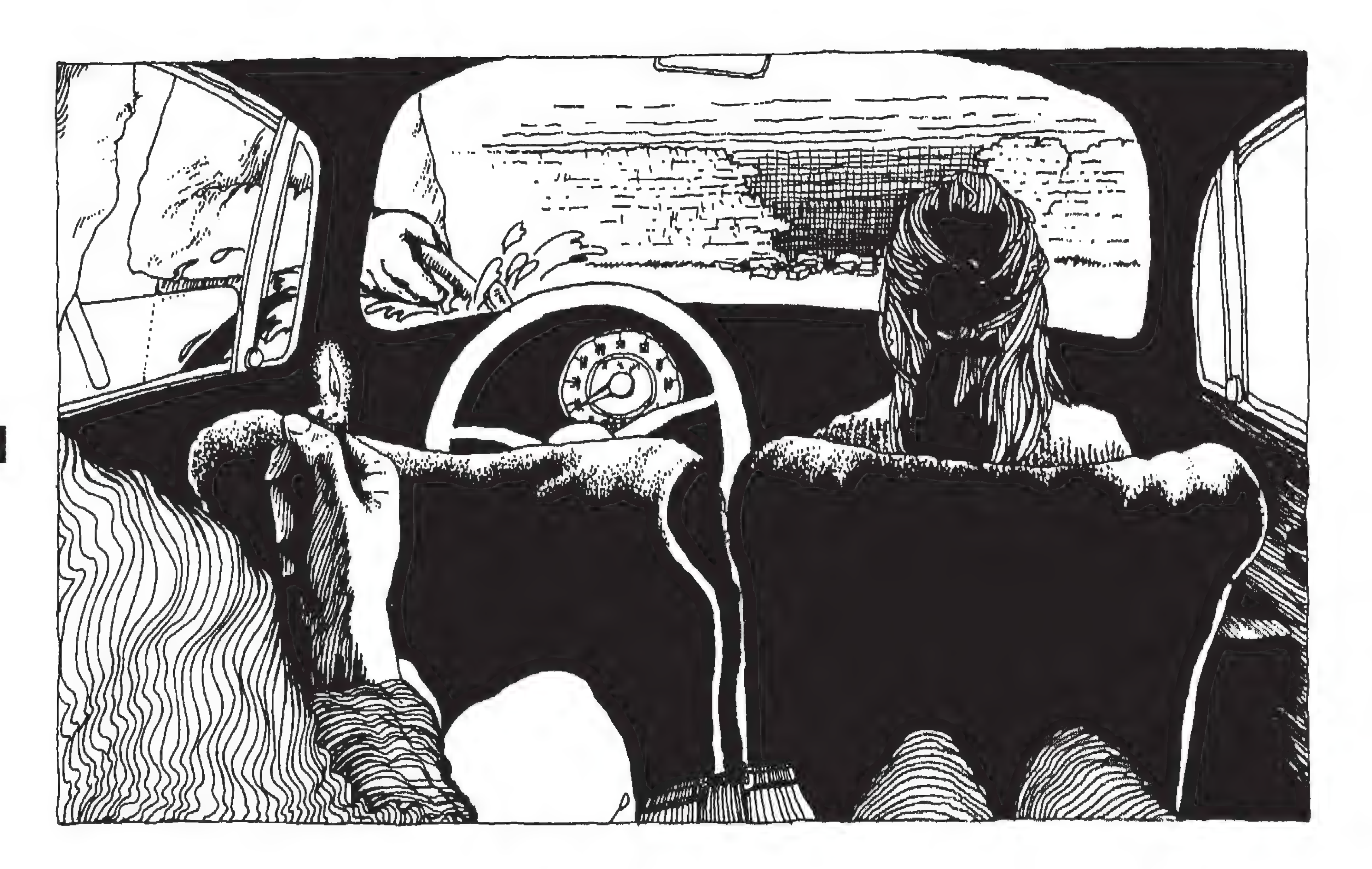
استطعت بالكاد أن أتبين الباب الخلفي للسيارة وهو ينفتح لي ، نتيجة لشدة الضوء الذي أعماني . قبضت يد على ذراعي وجذبتني إلى داخل السيارة . ورغم عدم قدرتي على الإبصار جيداً ، تبينت وجوه المختطفين تنظر إليّ بعبوس .

كانت ميشيل تجلس في المقعد الأمامي ، على وجهها تعبير يمتزج فيه الرعب بالارتياح . قال أحدهم «كنا متأكدين أننا سنعثر عليك لو واصلنا البحث هنا . فأنت كنت لا ريب ستنهي جولتك إن آجلاً أو عاجلاً عند رصيف البلدية . . والآن هيا انطلقوا بنا . »

ارتميت في مقعدي ، أحاول أن أستجمع أفكاري . ونتيجة لإرهاقي ، غرقت في النوم ، حتى أفقت على صيحة من سائق السيارة (٢٠) .

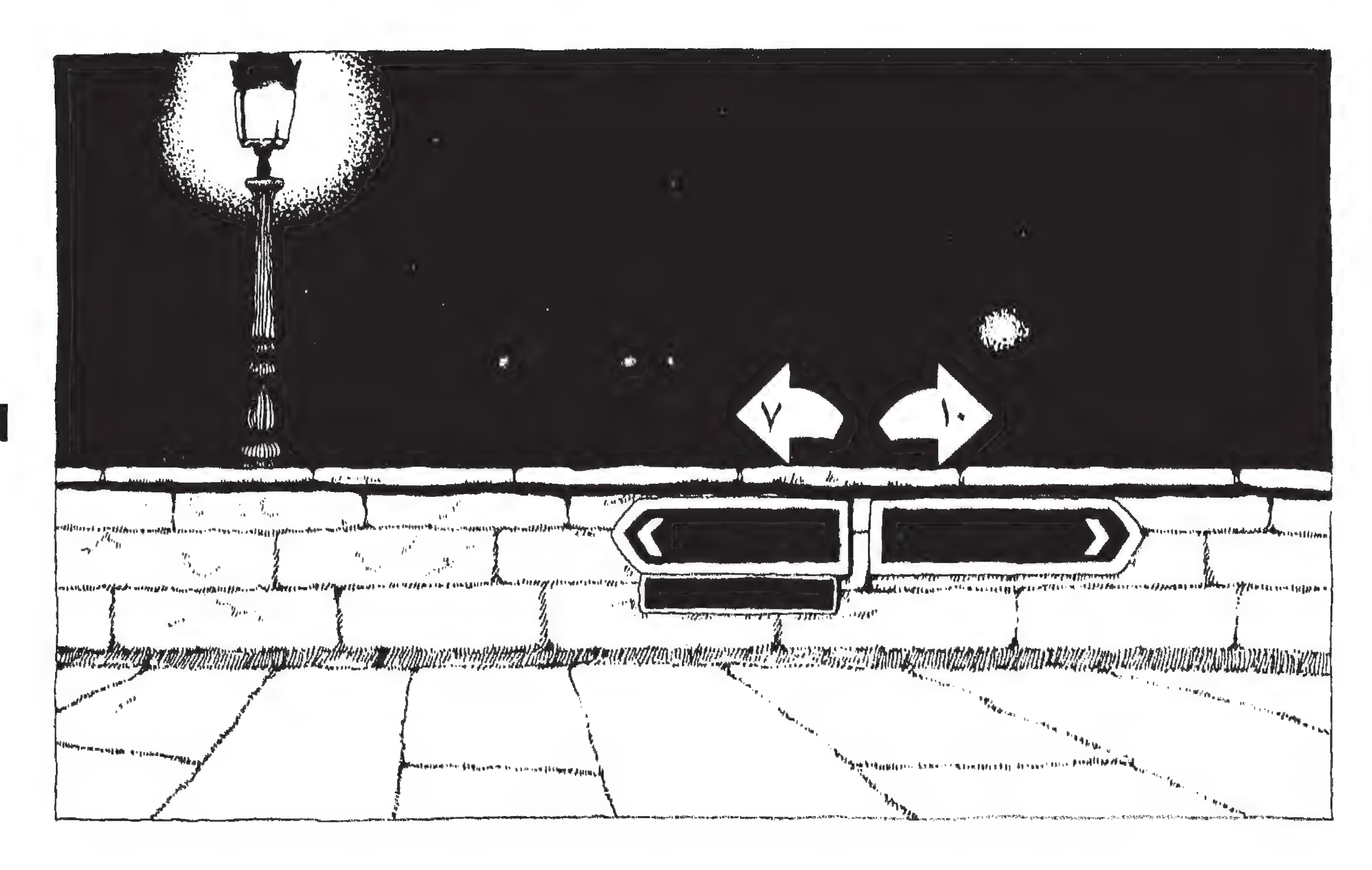
أشار السائق إلى مؤشر الوقود ، الذي كان يقف عند إشارة الصفر . انحرف بالسيارة إلى مراب (جراج) يعمل ليلاً ونهاراً ، وحذرنا طالباً منا الصمت . أنزل زجاج نافذته ، وطلب من العامل العجوز أن يملأ السيارة بالوقود سريعاً . غمغم العامل بكلام غير مفهوم . قفز السائق خارج السيارة ، ودفع العامل جانباً ، ثم بدأ يملأ السيارة بالوقود بأسرع ما يمكن ، وكان الوقود يتناثر رشاشه في كل مكان . وقد تراجع العامل إلى الخلف من فرط خوفه .

أخرج المختطف الجالس إلى جانبي سيجارة ، ثم بدأ يبحث في جيوبه . هنا ، بدأت خطة تتشكل في رأسي . هل أجرؤ على تنفيذها ؟ (٢٦) . أم أنها ستكون مخاطرة كبيرة ؟ (٢٣) .



عندما تسلقت قاصداً طريق السيارات ، وجدت شاحنة ضخمة تتوقف قريباً مني . وساعدني السائق ، الذي ظننته من جزيرة كورسيكا ، حتى جلست إلى جواره . كان واضحاً أنه يبحث عن صحبة تسليه في الطريق ، لكننا فشلنا في فهم حديث بعضنا البعض ، وما لبثت أن غرقت في النوم .

استيقظت على صوته وهو يقول « أفق .. أنت الآن في باريس . أين تريدني أن أتركك ؟ » ! تطلعت إلى لافتات أسماء الشوارع .. فتحركت أشياء في ذاكرتي لم أتبينها تماماً ، وفكرت أنه من الأسلم أن أحاول العثور على مركز شرطة .


١٠
٧

ميشيل ! .. وسرعان ما أخبر كل منا الآخر بما جرى له .

أما الآن ، فعلينا أن نهرب . ربما أمكنني أن أرفع ميشيل إلى أعلى ، نحو فتحة التهوية ، لكي تخرج منها ، ثم تساعدني بيدها على الخروج . لكن هل توجد أمامنا فسحة من الوقت لهذا ؟ . ربما يجب علينا أن نواصل السير .


٢٤
٢٨

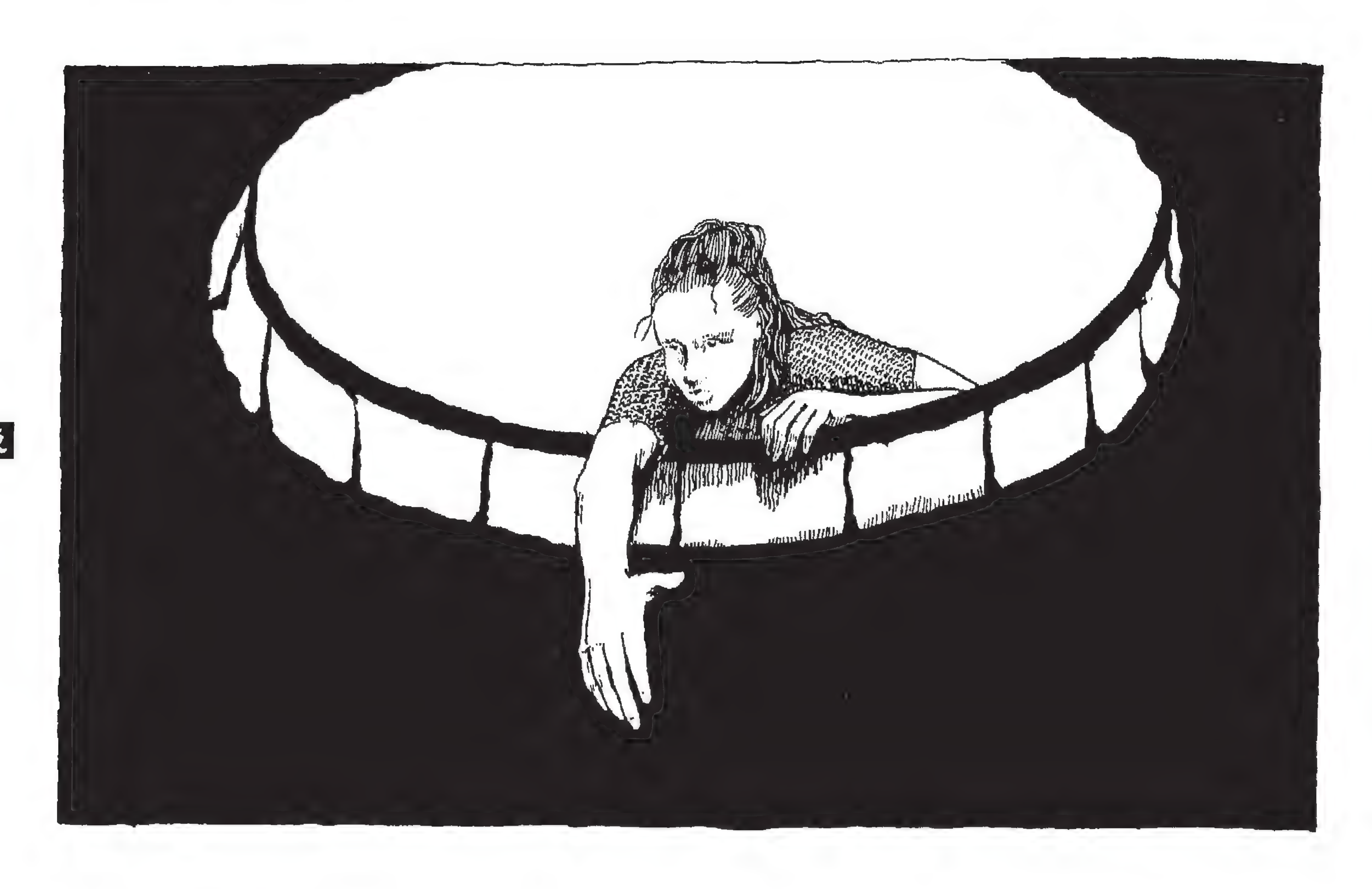
وجد المختطف قداحته وأشعلها . كانت القداحة من النوع الذي يظل مشتعلاً حتى تضع غطاء القداحة على الشعلة . ترددت بعض الشيء ، ولكني قلت لنفسي : لا .. هذه مخاطرة كبيرة . دفع السائق بعض أوراق النقد إلى يد العامل العجوز ، وتمتم بكلمات الاعتذار .

بعد هذا بقليل ، مررنا على سيارة شرطة ، لكن لم تكن لدي وسيلة لألفت نظرها . وفجأة ظهرت شاحنة ، قادمة من شارع جانبي ، ممارسة حق الداخل من اليمين في الأولوية ، وفي تقدم السيارات الأخرى التي إلى يساره . أوقف قائدنا السيارة فجأة . كان من الواضح أنه لم يتعود القيادة في فرنسا . هل هذه فرصتي للقفز من السيارة ؟


٣٣
١٢

عندما تأهبت للقفز للإمساك بيد ميشيل الممتدة إلى أسفل ، سمعت صوتاً خلفي . صحت في ميشيل أن تجري طلباً للنجدة .

بمجرد أن اختفت ميشيل من فتحة التهوية ، شعرت بلطمة على جانب رأسي وبعدها .. لا شيء ! . كان آخر ما فكرت فيه هو أن ميشيل قد هربت (٣٢) .



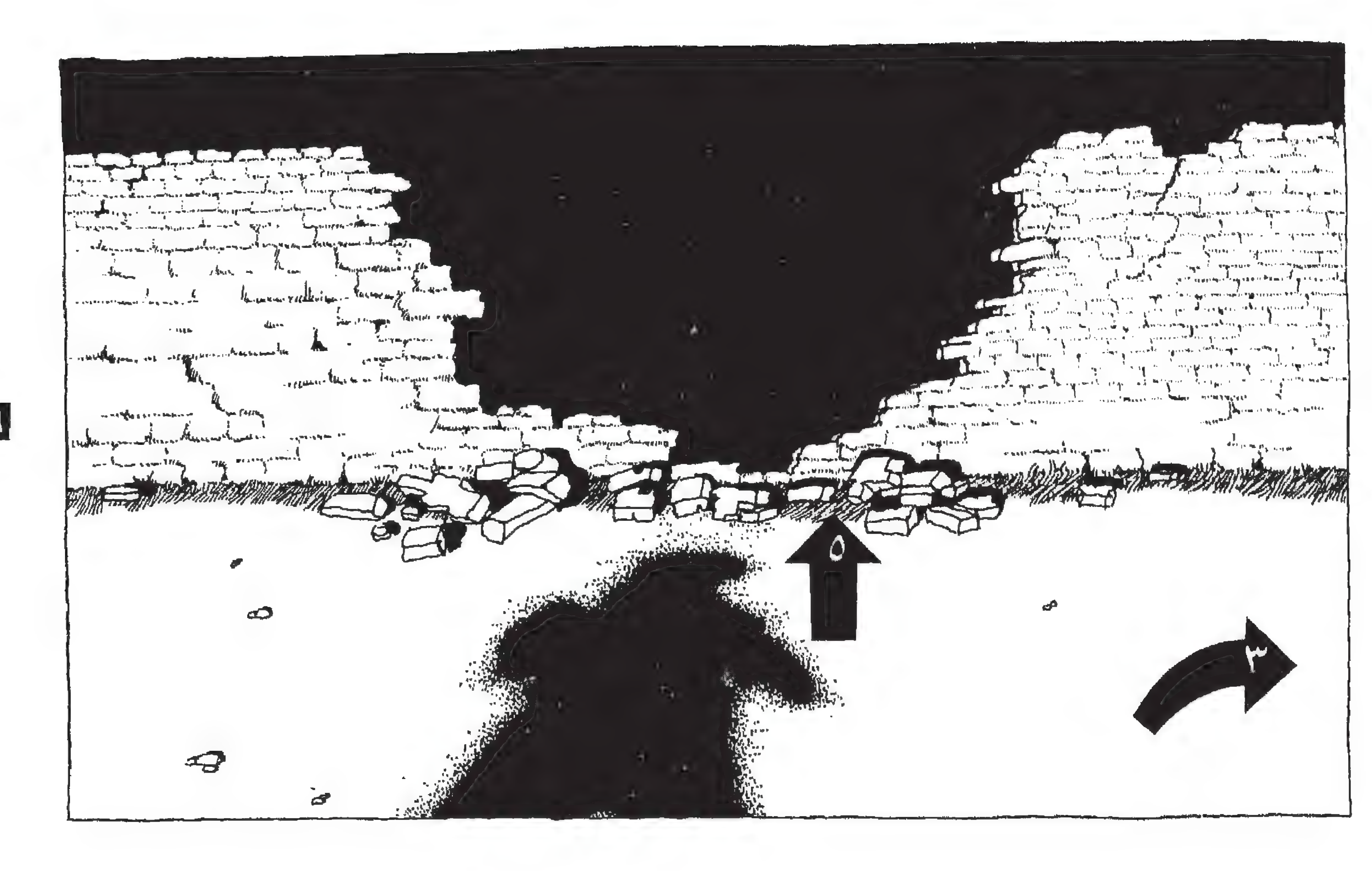
توقفت في مكاني . للحظة رأيت ظلاً يسقط على أرض النفق ، ثم يختفي . من الذي يختفي وراء انحناء النفق ؟ هل هي ميشيل ، أم هو واحد من المختطفين ؟ يبدو أن الأكثر أمناً هو أن أعود من حيث أتيت .


٣١
٣٢
٣٧
٢٩

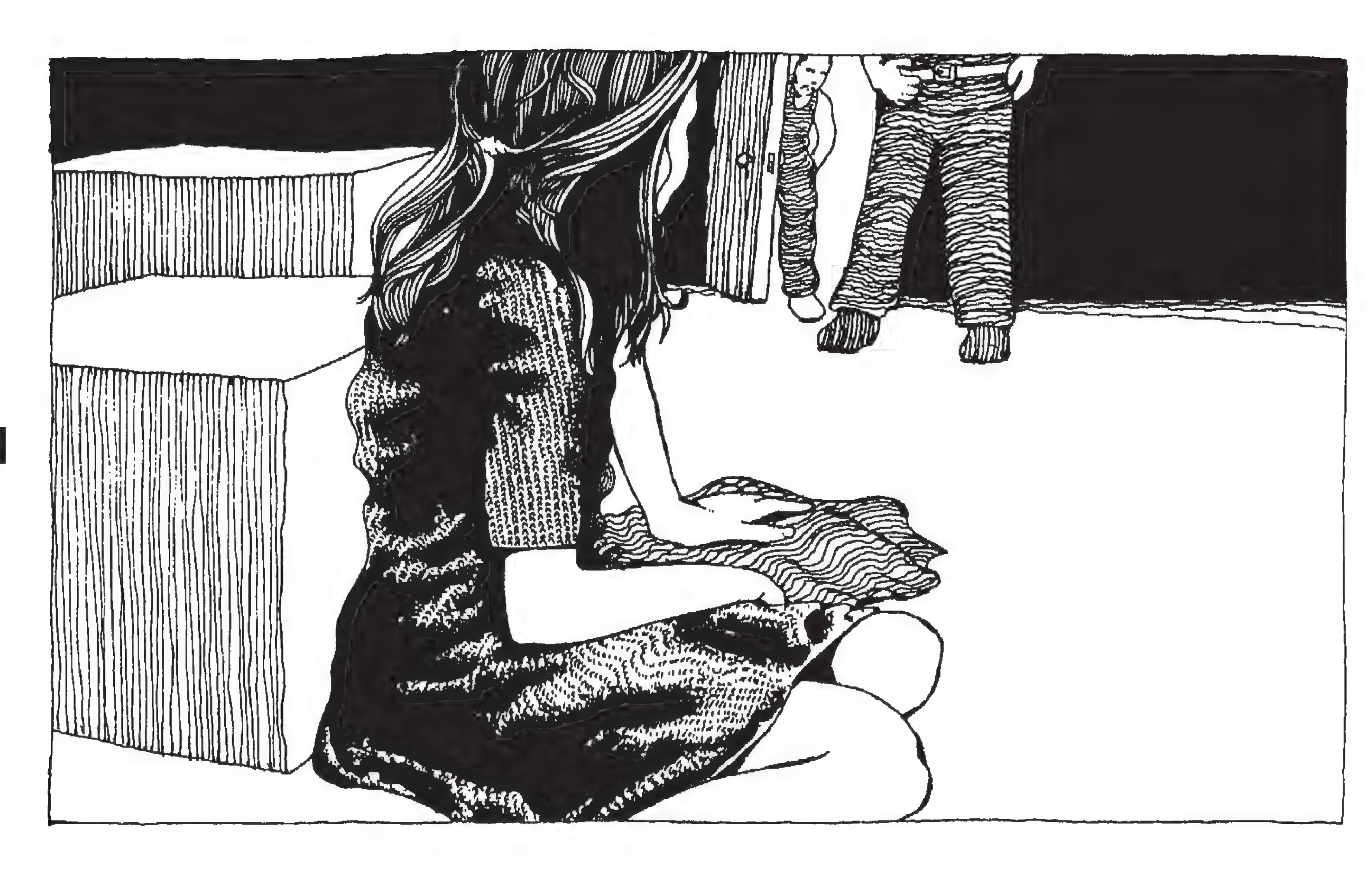
عثر المختطف الذي يجلس إلى جواري على قداحته ، ثم أشعلها . عندما ابتعد قائد السيارة ليملأ خزان الوقود ، صحت في ميشيل أن تقفز خارجة من السيارة ، ثم اختطفت القداحة التي ما زالت مشتعلة ، وطوحتها من النافذة المفتوحة .

اندفعت ألسنة اللهب من خزان الوقود . تجمّد المختطفون في أماكنهم . فقفزت من السيارة وعدوت إلى نهاية محطة الوقود ، بينما ضوء اللهب الناتج عن احتراق السيارة ، يلقي ظلالاً مخيفة أمامي .

سمعت صيحة ، ثم طلقة . كانوا يلاحقونني . أي السبل أسلك ؟

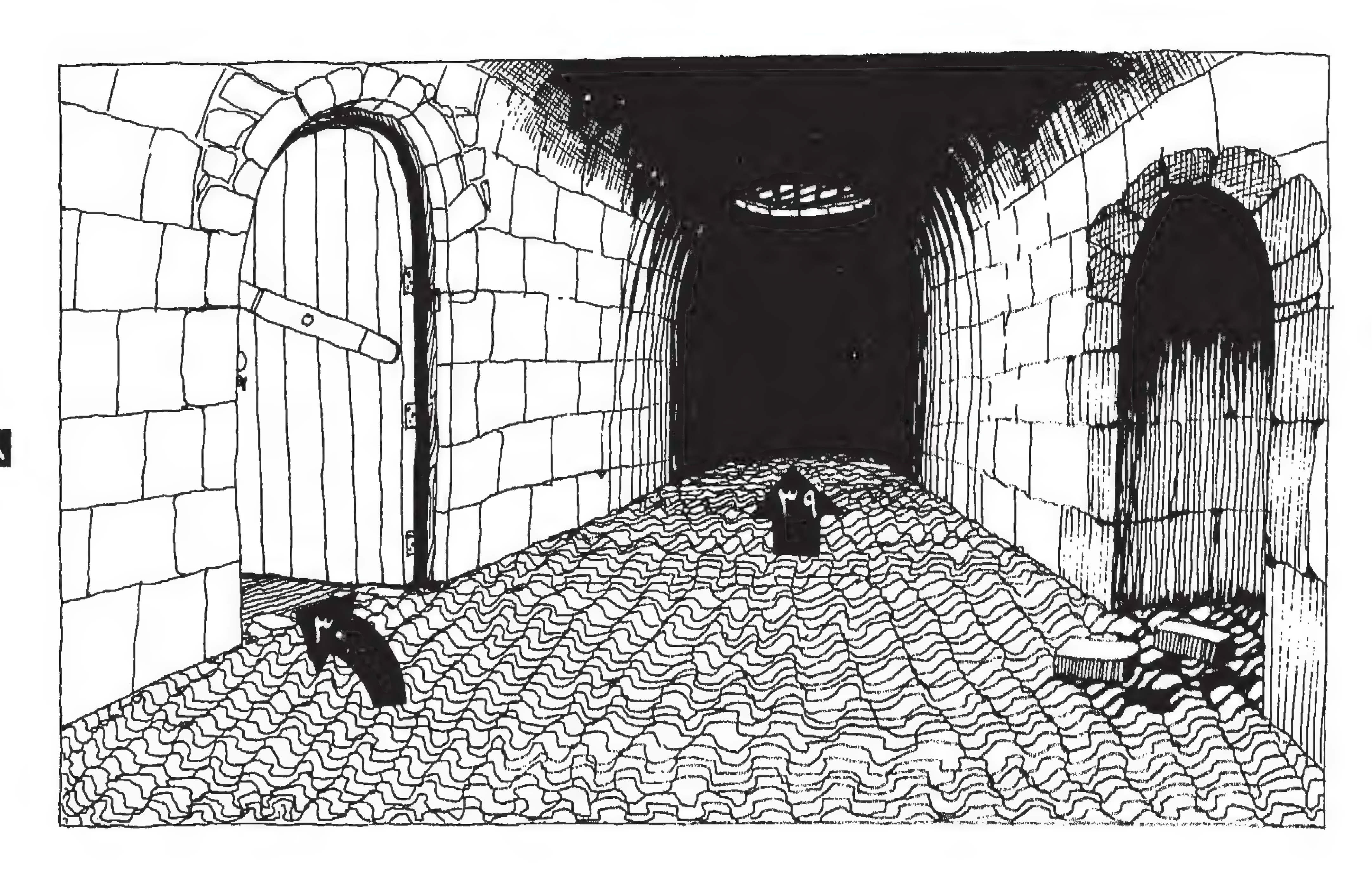

٥
٣

عندما جاء العمال إلى عملهم فوجئوا بوجودنا . كنا نشعر بالبرد والتيبس ، ولكن لم نصب بأذى .
قصصنا أنا وميشيل قصتنا للشرطة ، الذين قالوا إنهم يعتقدون أن العصابة قد فرت بالفدية ، وأن أملهم ضعيف في القبض على العصابة . أما بالنسبة لنا ، فإننا قد أحسسنا بخيبة مطبقة .
لم يكن هذا الإحساس بداية موفقة لعطلة عائلته .



دخلنا في قسم جديد من شبكة المجاري . كان يبدو على الممر أنه مستعمل ، لكنه لم يكن في حالة أفضل . تعثرت قدمي في حجر بارز ، وكدت أن أسقط .

كان المختطفون يقتربون . هل نختفي في المخزن (٣٠) ، أم أن هناك سبيلاً آخر نسلكه (٣٦) ؟



٣٩
٣٠

صدر صوت من أحد الأنفاق .. ولكن أي منها ؟ بقيت في مكاني أصتنت . لا شيء . لم تكن المـرّة الأولى التي يحدث فيها هذا ، يبدو أن سمعي قد بدأ يخدعني .

كانت هناك فتحة للتهوية أعلى النفق . قد يكون من الممكن أن أقفز عالياً وأتشبث بحافتها .

٢٩



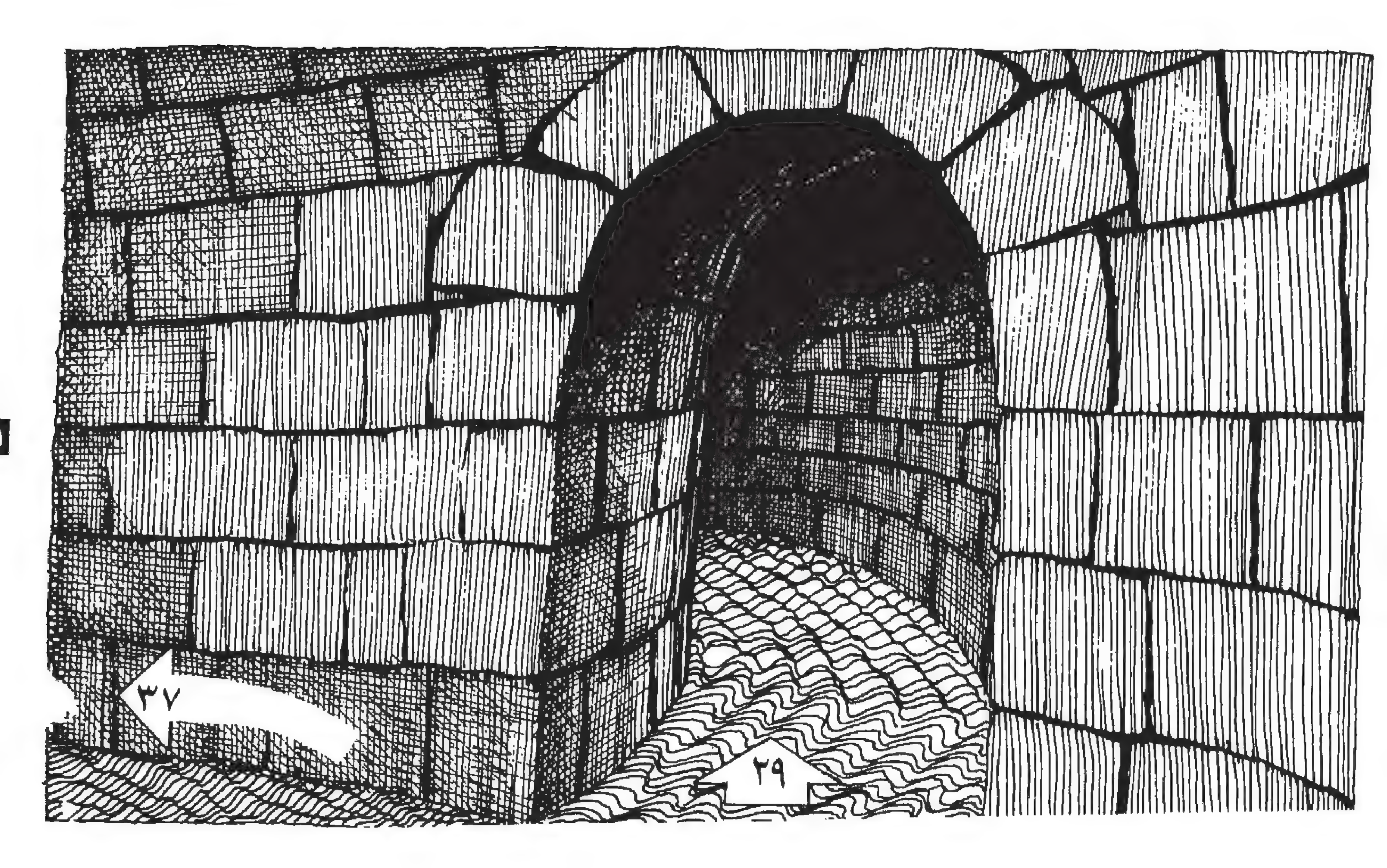
سمعت وقع أقدم بالخارج . لكنهم تجاوزوني في سيرهم .

مع شعوري براحة الخاطر ، استندت إلى الخلف ، فارتطمت بكومة من المعاول . هل سمعوا صوت هذا الأرتطام ؟

سمعت هرولة أقدام ، واندفع شخصان إلى الغرفة . أشار أحدهما إليّ ، لقد اكتشفا وجودنا . بقفزة إلى الخلف ، أغلقا باب الحجرة الثقيلة . سمعنا صوت المفتاح وهو يغلق الباب ، ثم سقطت عارضة الباب في مكانها . لقد وقعنا في الفخ . كل ما يمكننا أن نفعله ، هو أن ننتظر ونأمل (٢٧) .



لقد تهت . تهت تماماً . لم أكن أعرف إذا ما كنت وصلت إلى هذا الجزء من النفق من قبل أم لا ،
لكن يجب أن أواصل السير .



٣٧
٢٩

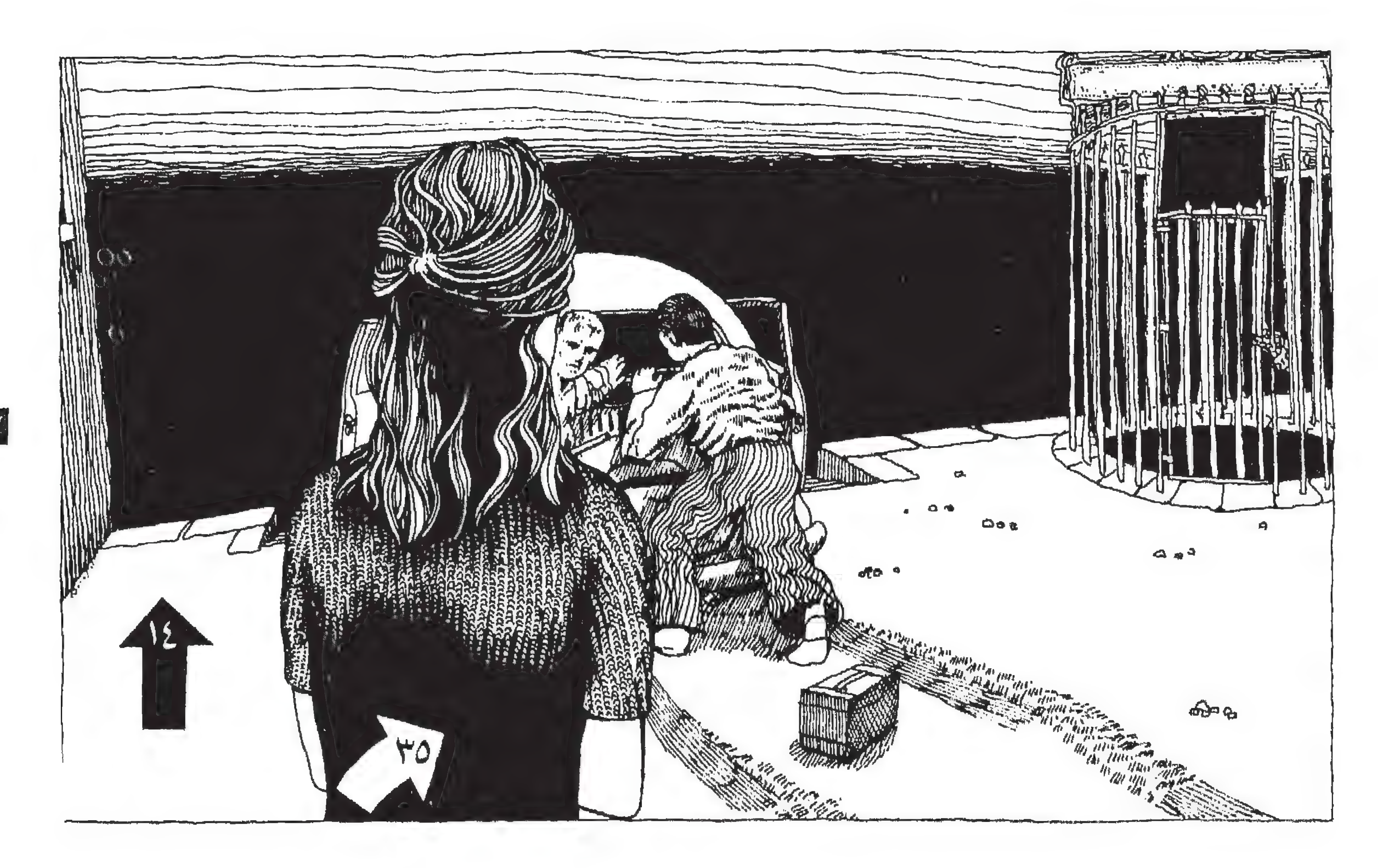
أفقت في المستشفى لأجد ميشيل ووالدها يبتسمان لي . لقد استطاعت الهرب ، وعثرت على الشرطي الذي أغلق كل المخارج . لقد قبضوا على العصابة ، لكن المختطفين كان لديهم الوقت الكافي لإخفاء ما نهبوه . سيظل هذا المال في انتظارهم عندما يقضون سنوات السجن التي حكم بها عليهم . لم نكن سعيدين بذلك .

كان رأسي ما زال يؤلمني . يبدو أن عطلتي العائلية التي خططت لها ، سأمضيها في المستشفى .



قادوا السيارة بعنف ، ولبعض الوقت ، في متاهة من الطرق ، ثم أصدرت السيارة صريرها عندما توقفت عبر ميدان مهجور . عندما تدافعنا خارج السيارة ، كنت أشم رائحة الإطارات المحترقة . كان النهر نفسه يجري في جانب من جوانب الميدان المغلق .

اقتادونا بعيداً ، ثم بدأوا في دفع السيارة إلى النهر ، حتى لا تعثر عليها الشرطة . هل أقفز إلى الماء خلفها ؟ في هذا الضوء ، سيكون من الصعب عليهم أن يصوبوا مسدساتهم إليّ .


١٤
٣٥

ما أن دفعت ميشيل جانباً ، حتى اخترقت عاصفة من الرصاص فوق خشب الباب . إلا أن الباب الثقيل كان أكثر سمكاً من أن يحدثوا به أضراراً جسيمة .

مضت ميشيل لتبحث عن الشرطة . وفي الوقت الذي وصلت فيه الشرطة ، كان المختطفون قد استنفذوا ذخيرتهم ، وخرجوا مستسلمين بهدوء . وهكذا أمكننا أن نقبض على أفراد العصابة ونستعيد الفدية .

كانت هذه بداية عظيمة لعطلة عظيمة ، لكننا في السنة القادمة عندما نسافر إلى سويسرا ، سنعتمد بالتأكيد على القطار ! ..



ارتطمت السيارة بالماء محدثة رشاشاً هائلاً ، لكنهم كانوا قد فتحوا أبوابها لكي تغطس إلى القاع مباشرة .

قاموا باقتيادنا إلى ركن بعيد من رصيف النهر . كان هناك مدخلاً تسدّه قضبان حديدية ، وكان من الواضح أنه مضى زمن طويل لم يستعمل فيه هذا المدخل ، فقد كانت تؤمن إغلاقه سلسلة ثقيلة صدئة وقفل . حاول أحد المختطفين أن يعالج السلسلة بآلة قطع الأسلاك ، لكن ظهر أنها كانت أكثر متانة مما تبدو .. كان الأمر يحتاج إلى اثنان منهم .

قد تكون هذه فرصتي الأخيرة للهرب . يمكن أن يحدث لنا أي شيء إذا ما استطاعوا إدخالنا عبر هذا الممر .

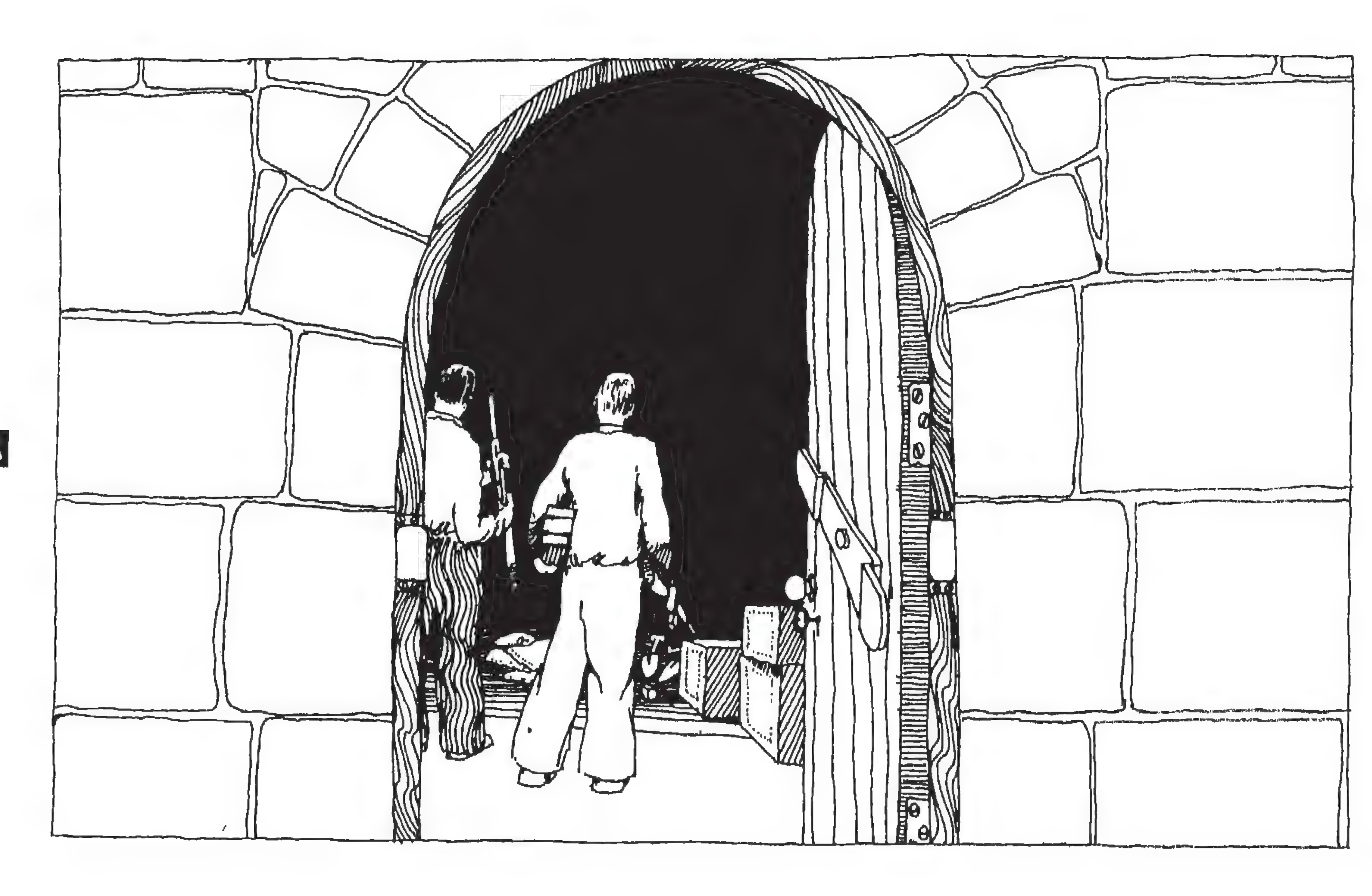
٣٥



حين تلفت حولي ، لاحظت فجوة مظلمة في الجدار المقابل للمخزن . فتحنا باب المخزن واختبأنا في الفجوة . التقطت قطعة حجر من الفجوة ، وانتظرت .

عندما اقترب وقع الأقدام ، ألقيت الحجر في المخزن ، فأحدث رنيناً مدوياً عند اصطدامه ببعض المعاول التي راحت تتناثر في المخزن . كانت الضوضاء هائلة . أسرع المختطفون يتقدمون إلى داخل المخزن .

قفزت إلى الأمام ، وصفقت الباب ، ثم أدرت المفتاح ، وأسقطت العارضة الحديدية في مكانها (٣٤) .



بدا كما لو أنني أدور وأدور دون أن أصل إلى مكان . لا بد لي من العثور على مخرج من متاهة الأنفاق هذه .



٣٩

٣١

٢٥

٢٩

حتى بعد أن بدأت حركتي ، تحققت من أنني أسأت تقدير المسافات تماماً . ارتطم شيء ما بجانب رأسي . رأيت ضوءاً قوياً معمياً ، ثم الظلام (٣٢) .



في جانب من الممر ، رأيت فتحة تهوية نصف مغلقة . بدت الفتحة مرتفعة ، لكن الأمر كان يستحق المحاولة على أقل تقدير . أخذت أقفز عالياً ، حتى أطبقت أصابعي على حافة الفتحة . وحينما حاولت دفع الغطاء جانباً ، انزلقت يدي ، وسقطت ، ليرتطم رأسي بالجدار أثناء سقوطي .

لا بد أنني رقدت في مكان لبعض الوقت . حين أفقت ، كانت ميشيل ومعها المختطفون يتطلعون إليّ . قال أحدهم « من الأفضل أن نسجن هذين الإثنين في مكان ما ، قبل أن يحدثا المزيد من المتاعب .. هيا .. انهض على قدميك » (٢٧) .



زكمت أنفي الرائحة ، عند أسفل السلم ! إنها رائحة مجاري باريس الشهيرة . أي مكان للاختفاء ؟ ! . كنت أعلم ما تشتهر به هذه المجاري من قذارة ، ولا بد أنهم اكتشفوا قطاعاً مهجوراً منها للاختفاء فيه .

جرى شيء على قدمي ، فارتعدت ، وسقطت على الأرض . امتدت أيدٍ خشنة فقبضت على كتفي . وفي نفس الوقت سمعت صوتاً يقول « لقد ذهبت ! » . أخذوا يبحثون عنها حول المكان ، ولكن لم يظهر أثر لميشيل . لقد أعطتني الفرصة التي كنت أنتظرها .


٣٩
٣١

مطابع الشروق

بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقياً : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٥٥٧٨ - برقياً : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN